د. مناع .. المفكر العربي .. الذي (لم نقرأه) بعمق

جدة - بخيت طالع الزهراني

شرارة هذه السطور انطلقت من مقال كتبه الدكتور علي الرباعي عن الدكتور عبدالله مناع في "عكاظ" الأسبوع الماضي ، بعنوان (منّاع.. طبيب اسنان لم يخلع ضرس العقل).. والواقع أنني في صباح الأحد الماضي كنت اتلقى هاتفاً من الدكتور المناع ، يطلب مني رقم هاتف الدكتور الرباعي ، وفي مساء ذات اليوم كنت - عبر خدمة جوجل - اقرأ مقال الدكتور الرباعي.. والذي وجدته اطلالة جميلة على جانب مهم من فكر الدكتور منّاع ، لكن باقتضاب ..

فيما كان جزء كبير من مساحة المقال مخصصاً حول سيرته الذاتية .. لكن الجميل - والذي هو الحق والواقع - ما وصف به الرباعي الدكتور المناع ، من أنه (أستاذ) وهو في الحقيقة أستاذ بالفعل ، أستاذ الكلمة والفكر والرؤية ، وصاحب الاسلوب الكتابي المتميزة والمتفرد في آن .

د.علي الرباعي

محمد حسن عواد

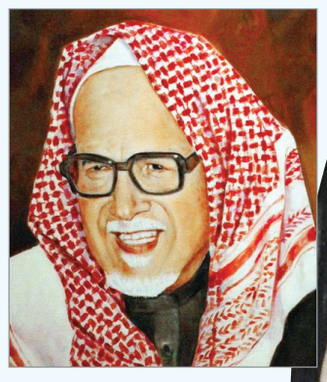

حمد الجاسر

والواقع ان الدكتور عبدالله مناع - كقامة فكرية سعودية ، بل عربية - لم ينل حقه كاملاً من "القراءة" .. بمعنى أننا لم نقرأ د . المناع حقاً وكما يجب ، ولم نقف على حدود فكره، وتصوراته، ورؤيته للحياة، ومدى ولعه بالانسان، والحق والعدالة ، وانحيازه لكل ما هو وطني، والتصاقه بالفعل الخلاق، وتماهيه مع التسامح والعفوية ، ومع الصراحة تلك التي كثيراً ما تكون جارحة .

د . مناع .. صحيح إنه جداوي الهوى ، لكنه وطني النخاع .. ومن اكثر الناس انعتاقاً من التعصب والعصبية، فهو يحب ويكتب - على سبيل المثال - عن حمد الجاسر كما هو حاله ازاء محمد حسن عواد .. وهو يكتب عن الرياض والجوف وجازان والجبيل ، بذات الالق والرغبة والعشق ، الذي يكون عليه حاله عندما يكتب عن جدة .

والدكتور مناع صاحب كريزما شديدة الجاذبية، ولا أخال أحد عرفه إلاّ وأحبه، حتى ولو كان اللقاء بينهما قصيراً أو عابرا ، فضلا عن ذاك الذي يكون قد عمل معه أو قريباً منه،

ولعلي أتذكر مناسبة واحدة فقط كدليل على ذلك الحب ، لقد كانت المناسبة ليلة أن وقع الدكتور مناع كتابه (تاريخ ما لم يؤرخ.. جدة الانسان والمكان) في مارس ٢٠١٢ وقد كنت شاهداً على تلك الأمسية الباذخة ، والتي عنونت عنها صحيفة الشرق بـ (حضور قياسي في حفل توقيع كتاب عبدالله مناع).. وأشهد - شخصيا - ان هناك من لم يجد له مقعداً من شدة زحام تلك الليلة ، في مشهد لافت لا تجده حتى في معرض الكتاب ، فيما كان الدكتور مناع ودوداً وحميمياً مع كل واحد من ضيوفه - وأنا منهم - حتى ظنّ كل منا ، انه صاحب النصيب الاكبر من مساحة قلبه .

وعلى أية حال .. فانني منذ ان رأيت الدكتور مناع وجلست معه في أول لقاء لنا ، في مكتبه في عمارة باخشب بحي باب مكة أو الحي التاريخي بجدة ، في أواخر السبعينيات الميلادية ، وكان حينها رئيساً لتحرير مجلة (اقرأ) .. عندما كنت ساعيا الى الانضمام لفريق تحرير (اقرأ) .. وقد تحقق لي ذلك بالفعل ، وشرفت وسعدت في آن بسنوات جميلة من العمل الصحفي البهي تحت ادارته .. أقول منذ جلست إليه وانا ازداد إعجابا بشخصيته اللافتة ، وازداد تقديراً لقامته الفكرية ، تلك القامة التي أثرت حياتنا الثقافية بالكثير من المحاضرات والمقالات والمؤلفات العميقة والجميلة ، وهذا ما يجعلني أطالب الطيف الثقافي - على وجه الخصوص - بالاقتراب اكثر من هذا المفكر الاستثنائي ، لننهل أكثر من تجربته ورؤيته وعمق فكره .

ودعوني أقول شيئا أخر .. لقد صار من المتعين علينا كمجتمع أن نفيد من رموزنا الفكرية ، وأن ننهل من معينها، وأن نستمتع بها ومعها ، بألقها وببهائها وبإبداعها ، قبل ان يسرقنا الزمن الذي لا يرحم .. ثم دعونا أيها الإخوة نحتفي بأولئك تكريماً وتقديراً وحفاوة ، طالما أننا وهم في سعة من الوقت. معذرة ... د . مناع .. فنحن لم (نقرأك) كما يجب ، ولم نغص في فكرك كما ينبغي ، ولم نقدرك حق قدرك .. حتى نحن تلاميذك ، كم نغب عنك ثم لا نجد منك إلا عفوا ، وكم تصرفنا الحياة عن محرابك ، فلا نلقى منك إلا تلك الضحكة الجميلة .. كم أنت د . مناع كبير بالفعل ، وكم أنت (أستاذ) حتى في فن التعامل الحميمي الراقي .

الباحة .. بعد موسم مطري كثيف .. الكرة في مرمى المسؤولين

البلاد - بخيت طالع الزهراني

تتحدث الأخبار القادمة من منطقة الباحة عن توقعات بصيف استثنائي لهذا العام ١٤٣٧ هـ ، اتساقا مع موسم أمطار عاشته المنطقة خلال الشهور القليلة الماضية ، قيل أنه لم يكم معهودا الا في عام ١٤٠٢ هـ .. أي قبل حوالي ٣٥ عاما من الان .. والواقع أن جانب الطبيعة سخي جدا في المنطقة ، لكن يظل المطلوب السؤال : كيف يمكن لإنسان الباحة - مسؤولا ومواطنا - أن يترجم ذلك المعطى إلى منتج سياحي يلبي الحاجة ، ويمنح السائح قناعة أكثر بـ (السياحة الداخلية) .

والواقع أن منطقة الباحة من المناطق الطبيعية الجميلة في بلادنا ، وإنسانها ودود ولطيف - وهذا ما كنت اسمعه من ضيوف المنطقة من غير أهلها - ممن كنت ألتقيهم سنويا في الفعاليات الثقافية لنادي الباحة الأدبي .. وخلال كتبتي لهذه السطور تذكرت واحدة من أجمل رحلاتي إلى الباحة قبل حوالي عام ونصف من الآن .. فعندما كانت طائرتنا تقترب من مطار الباحة ، كنت أرى من النافذة التي كنت أتكئ عليها عشرات الشعاب والأودية والهضاب تنتشر حول المطار في صورة بانورامية مدهشة ، وماهي غير دقائق حتى حط طائرنا الميمون فوق صفحة المطار ، الذي اتخذ مكاناً جنوبياً غربياً من مدينة العقيق ، تلك المدينة الواعدة والحالمة في آن ، كواحدة من مدن منطقة الباحة الواقعة في محيط الانحدار الشرقي لجبال السروات ، فوق فضاء واسع من السهول التي لا تخلو من تجمعات هضاب متناثرة هنا وهناك ، فيما شكل وادي العقيق العملاق خطاً منحنياً يحيط بالمدينة من جنوبيها وشرقيها ، كما لو كان حارساً تاريخياً لها لا تغمض عيناه .

كنا - حينذاك - مجموعة من الإعلاميين والشعراء المدعوين لحضور فعاليات جائزة ومهرجان الشعر العربي الثاني ، التي استضافها نادي الباحة الادبي عام ٢٠١٤ .. وعندما وطئت أقدامنا أرض المطار كان الوقت قبيل أذان صلاة الظهر من يوم الاثنين ٤ نوفمبر ، وكان من البشارات الجميلة أن الطقس كان في معدل ٢٤ - ١٣ درجة مئوية ، طقس ربيعي يمثل أجمل أوقات منطقة الباحة على مدار العام كله .

ومطار الباحة في الواقع هو أحد المطارات الإقليمية الـ ٢٧ بالسعودية ، ويقع مدرجه الرئيسي والوحيد فوق هضبة مستطيلة مرتفعة عن الارض ، في تكوين طبيعي جعل منه حالة فريدة ولافتة ، وقد أنشئ عام ١٤٠٢ - ١٩٨٢ في محافظة العقيق التي تبعد شمالا عن مدينة الباحة قاعدة المنطقة بـ ٤٥ كم .. والمطار يستقبل طائرات الخطوط السعودية في رحلات (جدة والدمام والرياض) ، وطيران سما في رحلات (المدينة والرياض) ، ومصر العالمية للطيران رحلة (القاهرة) رحلة دولية واحدة فقط ، وبدأ تسيير الرحلات الدولية منذ ديسمبر ٢٠١٣هـ .

ويعد ذلك المطار أحد المنجزات التنموية المهمة ، في عهد الأمير الأسبق للمنطقة المرحوم الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز الإبراهيم ، الذي تولى إمارة الباحة منذ عام ١٣٩٨ وحتى استشهاده رحمه الله عام ١٤٠٦ في حادث سيل بمنطقة حائل ، ولا زال أهل الباحة يتذكرونه بكل خير لإخلاصه ومنجزاته الكثيرة خلال فترة اماراته التي لا تنسى .وكان مندوبون من النادي الأدبي في استقبالنا ، ونقلنا من المطار مباشرة إلى مدينة الباحة ، في محاولة لاهثة للحاق بالحفل الرئيسي لجائزة الباحة الثقافية تحت رعاية سمو أمير المنطقة الأمير مشاري بن سعود ، غير أنني في واقع الأمر كنت أتمنى لو وصلنا مبكرين بساعتين ، حيث كنت أضمر في داخلي القيام بجولة سريعة على بعض أحياء مدينة العقيق ، ذلك المكان الذي كان يوماً ما يسمى (سلة غذاء الباحة) قبل أن يجف واديه، وتتصحر مزارعه، ويموت الكثير من نخيله واقفاً ، فأنا ممن عاش ذلك الزمن الجميل للعقيق ، إبان دراستي بالصف السادس الابتدائي هناك مع عائلتي برفقة والدي رحمه الله ، عندما كان يعمل هناك ، ويوم كان العقيق جنة من جنان الله في أرضه ، ويوم كان واديه دائم الجريان بالمياه على مدار العام ، ويوم كانت آباره العادية تترع بالمياه على مسافة لا تزيد عن ٨ أمتار تحت سطح الأرض ، ويوم كانت بساتين النخيل تملأ كل الأحياء ، ويوم كان (حيّ خدعه) في شمال المدينة مزارع أسطورية تضخ الخضار والفواكه لكل المنطقة .

محمد المجلي

محمد خميس

محمد دادا

وعلى أية حال فإن العقيق قد تماهى كثيراً مع معطيات التنمية فقامت أحياء جديدة ، وأسواق كثيرة ، وحدائق وميادين جميلة ، وتُوج كل ذلك بإقامة جامعة الباحة في الطرف الجنوبي من المدينة عام ١٤٢٦هـ ، وتضم الآن ٢٥ كلية موزعة بين العقيق (أكثرها) وبين المندق وقلوة وبلجرشي والمخواة.

وخلال رحلتنا بالسيارة من العقيق إلى الباحة حاولت أن أقوم بدور المرشد السياحي لرفاق رحلتنا ، وأن أجيب على أسئلة بعضهم ومنهم الأستاذ فهد الشريف مدير تحرير الشؤون الثقافية بصحيفة المدينة ، غير أنني تفاجأت بضيف عزيز كان معنا وتعرفنا عليه ، فكان هو الآخر من أبناء المنطقة وقبيلة غامد، فكان من الأولى أن يتولى هو الشرح ، خصوصاً والجزء الذي كنا نسير فيه هو أرض قبيلة غامد، فتنازلت عن ذلك له على طريقة (أهل مكة أدرى بشعابها) .

وبالفعل فقد استمعنا واستمتعنا بمعلومات جميلة من الدكتور الشاعر متعب آل محفوظ الغامدي ، وهو يذكر لنا أسماء من قرى غامد واحدة بعد الأخرى ممن كنا نمر عليها ، بدءاً بالعقيق الواقعة في بادية غامد ، والتي تضم سدين زراعيين هما سد العقيق وسد ثراد ، ويتبعها مراكز كل من (جرب ، وكرا ، ووراخ ، والبعيثة ، والجاوة ، وجرد (مركز جرد هو قاعدة بادية بني كبير).

ويظل من أبرز الآثار التاريخية في بادية العقيق طريق الفيل ، الذي سلكه أبرهة الحبشي في خطوته العاثرة لهدم الكعبة المشرفة ، في النصف الأول من القرن السادس الميلادي .. أما بقية قرى غامد في محيط الطريق من المطار إلى مدينة الباحة فهي (الكرّا ، جِدرة ، بني فروة ، الحمدة، بشير، والسواد) .. وبعد ذلك مدينة الباحَة التي تتبع لقبيلة بني عبدالله وكذلك بلدة الظفير.

وعندما وصلنا مدينة الباحة بدت أمامنا كعروس قروية فاتنة في يوم (صباحيتها) تتخضب بالحناء ، وترسم بها زخارف باذخة من الجمال فوق كفيها وعلى أطراف قدميها ، وتفوح ملابسها الزاهية برائحة الكادي والريحان والبعيثران ، القادم من مزارع قرية ذي عين الأثرية الاسطورية.

استراحة الخميس

يعدها هذا الأسبوع

بخيت طالع الزهراني

مجنون الأهلي

شعر :

شهوان بن عبد الرحمن الزهراني

قالوا تشجع وقلت القلب في لونه
مجنون في عشق الأهلي لا تلومونه
من حَبْ الأهلي يبيع العمر لعيونه
والناس يا صاحبي مثلي يحبونه
ارجع لتاريخ الأهلي حين تقرونه
أبيض وناصع كما ينبيك مضمونه
تاريخ الأهلي عظيمٌ في مضامينه
في منهجه دائماً راقي يَسَمُونه
حاز البطولات في الماضي وفي حينه
له هيبة في الملاعب كم يخافونه
تاريخ الأهلي مرصع في دواوينه
كالمسك عطره ومثل المسلك في لونه
يبدع فيمتع جماهيره ويلقونه
إذا لعب يطرب الجمهور بفنونه
إذا حضر كان بصمة في ميادينه
جمهورهُ للبطولات يزفونه
دائم بطولات الأهلي تكتسي لونه
بيضا نقية وبالإبداع مقرونة
يا لائم الناس في الأهلي وفي لونه
الله يجازي الذي أضحى يلومونه
إن جاء الحكم بالعدالة في موازينه
كل البطولات للأهليِّ مضمونه
كأسٌ ودوري من الشبهات مضمونة
ما هي هدية ولا تعويض يعطونه
الكأس يا صحابي دائم يسمونه
أهلي ومن غير الأهلي يستحقونه
كم حاولوا يوقفونه أو يهدونه
لكنّ صرحه كبير ما ينالونه
يا قلعة المجد والإبداع مأمونة
من كل عيبٍ ومما قد يريدونه
يبقى لمجدٍ وفخر دائمٌ دونه
تبقى ويبقى لك العشاق بعيونه
أفرح وخلفك خطوط النار ممنونة
شوكة بعين الحسد واللي يعادونه
وكن كما شئت فالعشاق يهوونه
وما تخلوا عن المعشوق وفنونه
يا فيصل أفرح وقل للرمز وأعوانه
عُشّاق الأهلي مدى الأيام يغلونه

شهر الصوم .. عند (شوقي .. طه حسين .. محفوظ .. وإدريس)

جدة - البلاد

قصة طويلة من التلازم والإبداع والتآخي .. بين شهر رمضان من ناحية وبين الأدب والأدباء والمفكرين من الناحية الأخرى .. ولم يكن شهر رمضان في الواقع بكل ما يتضمنه من معان دينية وروحية عظيمة . لم يكن بالذي يغفل عنه الأدب العربي شعر ونثراً ، ولذلك نجد الأدباء والشعراء يحتفلون برمضان ويحسنون استقباله من خلال إظهار آثار ومعاني وروائع الشهر الكريم ، وكذلك الاحتفال بالانتصارات التي حدثت خلال الشهر الفضيل ، فرمضان شهر للهداية والنصر والكرم والجود وحسن الخلق .

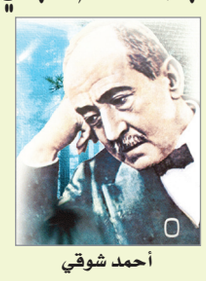

أحمد شوقي

طه حسن

يوسف ادريس

وهناك من الشعراء من عاد لامتداح رمضان .. مثل ابن الرومي وأبي نواس ، فقد قالوا فيه شعراً جميلاً عندما طعنوا في السن .. فكان رمضان ملهماً للأدباء المسلمين من العرب وغير العرب .. فكيف احتفى الأدب الإسلامي بشهر رمضان ؟ .

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي في أحد مقالاته الأدبية عن الصوم في كتابه (أسواق الذهب) : الصوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع وخشوع لله وخضوع ، فلكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة ، يستثير الشفقة ويحض على الصدقة ، يكسر الكبرَ ويعلم الصبر ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع ، وحرم المترف أسلَب المنع ، عرف الحرمان كيف يقع ، وكيف ألمه إذا لذع .

أما طه حسين عميد الأدب العربي فإنه يرسم لمحة بانورامية عن لحظات الإفطار فيقول : فإذا دنا الغروب وخفقت القلوب وأصغت الآذان لاستماع الأذان ، وطاشت نكهة الطعام بالعقول والأحلام ، فترى أشداقاً تنقلب وأحداقاً تتقلب بين أطباق مصفوفة وأكواب مرصوصة ، تملك على الرجل قلبه وتسحر لبه ، بما ملئت من فاكهة وأترعت من شراب ، الآن يشق السمع دوي المدفع ، فتنظر إلى الظمأى وقد وردوا الماء ، وإلى الجياع طافوا بالقصاع ، تجد أفواهاً تلتقم وحلوقاً تلتهم وألوانا تبيد وبطونا تستزيد ، ولا تزال الصحائف ترتفع والأيدي تذهب وتعود . والداعية الإسلامي د. عبد الصبور شاهين .. يقول عن برنامجه اليومي في رمضان : بالطبع أحرص على أن أختم القرآن الكريم خلال هذا الشهر ، بحيث أتلو كل يوم جزءاً من القرآن ، وهذا هو البرنامج الأساسي الذي لا أحيد عنه مهما كانت الظروف والصعاب والمشاغل ، حتى في المرض أحاول بقدر استطاعتي وبفضل من الله أوفق في ختم القرآن في شهر رمضان كاملاً .